## قلعة شعبان – خربة سلم – بنت جبيل




قلعة شعبان في خربة سلم عروسٌ تتوسَّطُ أقرانَها؛ تمدُّ يدَ الوصالِ إلى قلاعٍ جاورَتْها على مرمى بصرٍ (قلعة تبنين، قلعة شقرا، قلعة ديركيفا)، وتُلوِّحُ بشموخٍ لأخرياتٍ غيّبَ المدى ملامِحَها (قلعة شقيف)، لِتبدُوَ حكايةً مِنْ حاضرٍ زاهرٍ يرويها ماضٍ عريقٍ.

هي مُلتقى الأصالةِ والحداثةِ؛ أصيلةٌ بكَينونَتِها ومَكنوناتِها، وحديثةٌ بِغَضاضَةِ عهدِها.

✲✲✲

قلعةُ شعبان، المُرابِطَةُ على تلّةٍ عامليّةٍ تتوسَّطُ الجنوب المهيوب، في بلدةِ خِربة سِلم البنتُ جُبيليّةِ الأبيّةِ (قضاء بنت جبيل) والّتي تبعدُ عنها مسافة 15 كم، وعن النّبطيّةِ البهيّةِ (مركز المحافظة) مسافة 31 كم، أمّا عن ستّ الدّنيا بيروت فتبعد مسافة 100 كم

تبلغُ مساحة الأرض الّتي بُنيت عليها القلعة نحو خمسة آلافِ مترٍ مربّعٍ، فيما تبلغُ مساحة القلعة نحو ثلاث مئةِ مترٍ مربّعٍ.

قلعةُ شعبان لصاحبها الفنّان المُبدع السّيّد يوسف ياسين شعبان (أبو موسى)، الّذي هندسها وبناها بنفسهِ، وبعرقِ جبينهِ.




✲✲✲

يتحدر شعبان من عائلةٍ فنّيّةٍ عريقةٍ عشقتْ الفنّ وورّثته بالفطرةِ، فوالده كان يمتاز بالرّسم على الأسقف ووالدته بالرّسم على القماش، أمّا شقيقُهُ البِكرُ الصّحافيّ والخطّاط الأستاذ بهيج شعبان كان قد شغلَ منصب نقيب خطّاطي الصّحف في لبنان. وتميّز كلّ من أشقّائه بموهبة الخط والرّسم.

✲✲✲

أضف إلى ذلك أنه تأثر منذ طفولته بالحجر الصّخريّ التّراثيّ الّذي احتضنه في دير مار يوحنّا (الخنشارة) وفي مدرسة المروج (قضاء المتن الشّماليّ)، وفي دير الآباء الكبوشيين في عبيه (قضاء عالية)، منذ تلك الفترة بدأ يتكوّن عند «يوسف الطّفل» عشقه للحجر والتّراث ولفنّ العمارة حيث بدأ يرسم بمخيّلته حلمه الطّفوليّ.

✲✲✲

بعد سنواتٍ احتضن «يوسف الفنّان» ذلك الحجر العتيق وبدأ برسم حلمه ولكن هذه المرّة على «أكياس التّرابة» بشكلٍ ارتجاليٍّ ليبدأ بناء قلعته العام 1990 في ظلّ ظروفٍ أمنيّةٍ صعبةٍ. لكن لا شيء مستحيل أمام الحلم والإصرار، فلقّبته قوّات حفظ السّلام العاملة في جنوب لبنان، والّذي كان موظّفًا لديها، لقبته بـ «السوبر مجنون» ... وكيف لا! أليس الفنّ هو قَبَسٌ من الجنون الجميل؟!

✲✲✲

جاءت هندسةُ القلعةِ تجسيدًا لعدد أفراد عائلة السّيّد شعبان، فهي مُكوّنة من عَشَرَةِ أبراجٍ ترمز إلى عدد أشقّائه، ومن مدخلين كبيرين، أطلقَ اسم والِدَيهِ على أحدهما واسم شقيقته وزوجته على الآخر.

✲✲✲

تُزيّنُ القلعةُ أربع شرفاتٍ مُسدّسَةٍ ترمزُ إلى عدد أبنائه، وللأحفادِ حصّةٌ بأبراجٍ صغيرةٍ، أمّا الغلاف الخارجيّ الّذي يُغطّي القلعة، فهو على سبيل المثال، «خلطةٌ» من ابتكار شعبان، وهي مادة تتمتّع بمواصفاتٍ تُضاهي الإسمنت. بالإضافة إلى المبتكرات الأخرى في أعمال الرّسم على الزّجاج والحفر عليها وعلى الخشب وفي أعمال فنيّة كثيرة.



✲✲✲

بين حنايا القلعة ما يُثيرُ العين، ويُثقلُ العقل، ويُثلجُ القلب، لزوّارٍ تعشقُ الجمال والإبداع وتقدّرُ الفنّ، ففي الباحةِ الخارجيّةِ

للقلعةِ، منحوتات صخريّة لمُبدعي العالم العربيّ من فنّانين وعلماء (كجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، وحسن كامل الصبّاح، وفيروز ونصري شمس الدّين وعبد الحليم حافظ...).

❁❁❁

داخلها يضمُّ تراث الجدود من «البابوج للطربوش»، متحف للمهن التّراثيّة الّتي اندثر معظمها تحت وطأة التطوّر، أرادَ شعبان من خلالِها أنْ يُمكّنَ الزائرَ من الاطّلاعِ على ما فاته من الزّمن الجميل، لا سيّما للجيل الجديد، أو للاستذكار لمنْ عايش تلك الحقبة الجميلة، الّتي دأبَ شعبان لسنواتٍ طويلةٍ على صناعتها وضخّ الرّوح فيها عبر تِقْنيّة «الكهرباء» إذ تخالها واقعيّة ولبرهةٍ تشعر وكأنّ الفاخوري قد أنجز فخارته، والمبيّض الّذي كان يجول في القرى لتبييض الطّناجر أوشك أن يُنهي عملَهُ، والزجّاح قد شكّل تحفته الفنيّة الزجاجيّة، وغيرها من الحِرف والمِهن الّتي تشدّك أصواتها المُنبعثة من خلفِ آلاتها فتخال نفسك في «سوق الحِرَفيينَ»، ولأصواتِ المهباج والآلات الموسيقيّة سحرٌ آخر يأسرك فتخال نفسك أمام عرضٍ موسيقيٍّ حيٍّ.

❁❁❁

يقول شعبان «هذه الحِرف شاهدة على زمن التّعب والعزّ، فهي الّتي صنعت لبنان بعرق جبين الأجداد وبفضلها تربّت الأجيال».

يُضيف شعبان «جعلتُ الحِرف مُتحرّكة في متحف القلعة كي يشعر الزّائر أنّه على تماسٍ مع الحرفيين، لأنّنا في زمن العصرنة والتطوّر ويجب أن نحاكي هذا التطوّر».

❁❁❁

على طول الأجنحة المُنتشرة في القلعة، يتسنّى للزّائر أن يقرأ التّاريخ وأن يطّلع على قيمة التّراث ويقف عند الحِرفيات الّتي حفظها شعبان في قلعته، فالقلعة نموذج حيّ عن واقع لبنان القديم بصناعته واقتصاده وعاداته وتقاليده وعظمائه وكادحيه، لأنّ شعبان يرى أن «التّراث لا يموت فكلّ حِرفة وكلّ مجسّم يحكي حكاية من حكايات الوطن، والوطن باقٍ كأرزه الباسق وقلاعه الأبيّة وعظمائه المُنتشرين في كلّ بقعة من بقاع لبنان».




آمل أن أكون قد وُفّقت بوضع لمسةٍ فنيّةٍ وتراثيّةٍ جميلةٍ على جبين هذا الوطن عربون محبّةٍ وامتنانٍ، وبصمة تعطي قيمة مضافة للفنّ الأثريّ والتّراثيّ في جنوبي الحبيب ووضعه ضمن خارطة السّياحة كما يستحقّ.

❁❁❁

ختامًا، تُشكّلُ القلعة خفقةً في قلبِ شعبان الفنّان النّابض تقديرًا وإعجابًا في عيونِ المُتذوّقينَ للإبداعِ ..

## قلعة مارون - دير كيفا – صور



مشيّدة على جبل يطل على الأودية والروابي المحيطة بها، والتي يعود تاريخها إلى العصر الفينيقي وصولاً إلى العصر المملوكي.

كيفا كلمة آرامية سريانية تعني الصخرة بالعربية وبطرس في اليونانية، وهو لقب القديس سمعان بن يونا تلميذ يسوع المسيح، منسوبة إلى بانيها Miron الصليبي.

● أُدْرِجت على لائحة التراث العالمي بتاريخ 23-24 تموز 2026.

## قلعة الشقيف - أرنون – النبطية



قلعة «شقيف أرنون» (بالفرنسية Chateau de Beaufort).

تبعد حوالي كيلو متر واحد عن أرنون بجوار النبطية. مبنية على صخر شاهق «شير» يُشرف على نهر الليطاني وسهل مرجعيون ومنطقة النبطية، كما تشرف على سورية وعلى فلسطين المحتلة

هندستها تلتوي مع الجبل، وجدرانها مشيدة بالصخور المحلية تجعلها تبدو كأنها «مخبأة» بين حنايا الصخور، يُرى معلمها من على بعد مسافات.

تُعرف في المراجع التاريخية باسم قلعة بوفور Beaufort أي الحصن الجميل. بناها الرومان وزاد الصليبيون في أبنيتها، ورممها فخر الدين الثاني.

● أُدْرِجت على لائحة التراث العالمي بتاريخ 23-24 تموز 2026.